مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: البروتستانتية والسياسة الخارجية الامريكية واسرائيل
اسم الكاتب: أ.م.د. حميد محمد السعدون
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6801
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 02:20 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

البروتستانتية والسياسة الخارجية الامريكية واسرائيل

الأستاذ المساعد الدكتور
حميد حمد السعدون
قسم الدراسات الاوروبية
مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد

المقدمة

لقد كان لما سمي في حينه بثورة "الإصلاح الديني" التي قادها القس "مارتن لوثر" ثم تابعها من بعده "جون كالفن" في القارة الأوربية بداية بواكير القرن السادس عشر، أهمية كبيرة في النتائج التي انتهت اليها هذه الحركة الإصلاحية. فقبلها كانت أساسيات الدين المسيحي واحدة تقريباً، برغم تعدد الطوائف المؤمنة به، وبعدها أصبح الدين "المعدل" و"المفسر" و"المطبق" شيئاً آخر. وفي بحثنا موضوع الأصولية Fundamentalism الخاصة بالدين المسيحي، فإننا سنركز على هذه الأصولية على وفق المذهب البروتستانتي أو ما يسمى أحياناً بالمذهب الانجليلياني، مهملين أية علاقة أصولية لطوائف الدين المسيحي الأخرى، لأن ذلك خارج إطار البحث.

الأصولية البروتستانتية والإصلاحات

ان تركيزنا تحديداً على الإصلاحات البروتستانتية في جوهر الدين المسيحي، متأتٍ من الشكل السياسي للأصولية الدينية المطبقة والمعني بها البحث، والمتركزة في الولايات المتحدة الأمريكية ذات الأغلبية الانجليانية. لذلك فالإصلاح الديني الذي انفجر بين المسيحيين، محدثاً دوياً هائلاً، اعتمد في أحد إصلاحاته المثيرة للجدل والتي تنافي روح الدين المسيحي وأساسياته على شكل الدور الذي يقوم به العهد القديم "التوراة" حتى بعد مجيء السيد المسيح. فالبروتستانت عدوَّه المصدر الأساس لمعرفة التأريخ العام للبشرية، مما عنى بداية عملية التغيير التاريخية لصالح اليهود، وبما انبثق في ما بعد عن الصهيونية بأشكالها المتعددة. ففي الوقت الذي كان التراث المسيحي، يقول أن الكنسية هي الوريث المباشر للديانة العبرية والتي تشمل مملكة الرب الألفية، فأن الأمور بعد حركة الإصلاح الديني تغيرت، حيث شاع القول، إن العصمة محددة بالكتاب المقدس وحده[1].

[1] غريس هالسل- يد الله- ط١- ترجمة محمد السماك- دار الشروق- القاهرة ٢٠٠٠- ص:٦١

فالصهيونية المسيحية، وهي تحديداً المنتشرة في الأصولية الانجيلية، وبشكل خاص في جميع فرق وفئات البروتستانت المتعددة، ترى في العهد القديم، المصدر الوحيد للاجتهاد ولاستنباط الأحكام والفلسفة الدينيتين، كما أن هذه الفرق حولت العهد القديم من كتاب ديني إلى كتاب سياسي، يقوم على قاعدة العهد الالهى بالأرض المقدمة للشعب اليهودي المختار[٢].

لذلك تسربت إلى صميم العقيدة المسيحية، أدبيات يهودية، تبنتها الفرق البروتستانتية جميعاً، كونت مكونات أساسية للتطابق الحاصل في فهم الأصولية الدينية والسياسية بين ما يطرحه اليهود المتطرفون وبين ما تطرحه فرق البروتستانت، بحيث بدا أن لا فرق واضحاً فيما بينهما. وقد تركزت هذه الأدبيات بشأن الأمور التالية:

الأول: أن اليهود هم شعب الله المختار، وأنهم يكونون إزاء ذلك الأمة المفضلة على كل الأمم.

الثاني: أن ثمة ميثاقاً الهيا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين، وأن هذا الميثاق الذي أعطاه الله لإبراهيم هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة.

الثالث: ربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح، بقيام دولة صهيون أي بإعادة تجمع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم[٣].

هذه الأمور جرى تغذية العقيدة المسيحية البروتستانتية بها، بحيث أصبح الإيمان بمساعدة اليهود في إقامة دولة في فلسطين، نوعاً من العبادة التي تعبر عن المشاركة الإنسانية في تحقيق الإرادة الإلهية، وهي ما يطلق عليها الصهيونية المسيحية، التي تربط الدين بالقومية والتي تسخر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية بحته. هذه الأدبيات الدينية الكنسية البروتستانيتنيه، عدتها الصهيونية المسيحية، قاعدتها العقائدية والسياسية في كل أشكال الدعم المقدم للحلم الصهيوني في إقامة دولة "إسرائيل"، بل إن هناك، وتحديدا في كل طقوس الكنيسة البروتستانتية المعمول بها في الولايات المتحدة الأمريكية، اعتقاداً دينياً يجري تعميقه وترسيخه في الضمير الديني الأمريكي، مفاده أن الله يعاقب من يسيء إلى "إسرائيل" ويحسن إلى من يساعدها، وأنه ببركة دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، تتنزل بركات الله على الشعب الأمريكي، رزقاً وخيراً وأمناً وسلاماً[٤].

لذلك وإزاء الهجرة الواسعة والمتزامنة نحو العالم الجديد، والتي قام بها اليهود والبروتستانت المضطهدون في القارة الأوربية والذين تعرضوا للقتل والتضييق والطرد، مضافاً اليهم كل السجناء والباحثين عن المال أو المغامرة، وأيضاً كل من وجد أن قوته العضلية قد تكسبه موقعاً أو مالاً أو جاهاً، هذا الخليط الذي تشارك في اقتحام الطريق الصعب، جعل من الجميع أصدقاء في المصالح والآمال والنفوذ، وهذا ما تحقق لاحقاً في القارة الجديدة، حينما تكفلت رصاصات رعاة البقر، سواء كان مطلقها يؤمن بشكل حقيقي، بالتطبيق الديني الذي قدمته له الكنيسة البروتستانتية التي بدأت تنتشر في الأرض الجديدة، أم أنه أحد الباحثين عن الثروة والمال، أم أنه أحد القتلة الذين تكيفوا مع الحالة الجديدة التي

---

[٢] **محمد السماك- الأصولية الانجلية- ط١ـــمركز دراسات العالم الإسلامي- مصر ١٩٩١- ص: ٤٠**

[٣] **المصدر السابق- ص: ٣٦**

[٤] **Gersham Goremberg- the end of days: Fundamentalism and the Struggle for the temple Mount- Free Press 2000- P: 162**

واجهوها في عالمهم الجديد، ذلك الرصاص، وجد دعمه الديني والسياسي والأخلاقي في ما تقدمه الكنائس البروتستانتية من وعظ وإرشاد وتوجيه ديني، يسوغ ويسوق ذلك العنف الذي تفجر ضد سكان القارة الأصليين من الهنود الحمر، بأنه ضرورة دينية لتنظيف القارة الجديدة من كل المعوقات المعطلة للتقدم وفي المقدمة منها، شعب القارة الأمريكية الذين تعرضوا لإبادة جماعية، بحجة رسالة الرجل الأبيض[٥]، مما وضح بشكل جلي شكل الأصولية الدينية المطبقة على وفق التصور الديني البروتستانتي إزاء الأقوام الأخرى التي تختلف معهم في المكونات الحضارية، وتقديرنا أن ذلك يناقض رسالة السيد المسيح الا أن ذلك ما حدث، مسوغين وبشكل قسري ما جرى، أنه جاء على وفق مباركة الكنيسة وبعلمها، وعلى وفق الشروح الجديدة التي جاءت بعد الإصلاح الديني، لما جاء في الكتاب المقدس، وبما يلائم ممارسة العنف إزاء الآخرين، ولأن الولايات المتحدة الأمريكية دولة مهاجرين، وإسرائيل مشابهة لها، لذلك فالعنف المتوالد من المهاجر تجاه الساكن الحقيقي يكون متطرفاً وقاسياً، بل أنه اشبه بالفاشية الدينية، ولو قارنا أشكال الأصولية Fundamentalism في أزمانها المختلفة، لوجدنا أنها في النهاية تنتهي لنتيجة واحدة، وهو ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية "الإنجيلية" ويحدث في "إسرائيل" الصهيونية. فبدلاً من رصاص بنادق رعاة البقر، حلت قنابل الليزر والقنابل الذكية، وبدلاً من الاستيطان بالطرد للهنود الحمر، حلت البلدوزرات والشفلات لتوسيع الاستيطان والإمساك بالأرض، وبدلاً من شريف المدينة في الغرب الأمريكي، حل جنرال ذو خمس نجوم، وهكذا..بل يمكننا أن نلاحظ من نتائج الأوضاع الناشئة بعد ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ رفع أي ضوابط صغيرة، ربما كانت الولايات المتحدة الأمريكية، تضعها على السياسة "الإسرائيلية" وكان كل مراقب، يرى بوضوح أن "إسرائيل" مصممة على تسريع الاستيلاء على الأرض العربية، وما يرافق ذلك من طرد للأسر العربية التي عاشت هناك منذ أجيال، هذا غير مصادرة الأراضي والمزارع والحقول، وفي مثال تشييد الجدار العازل الذي أقامه "شارون" لفصل الضفة الغربية عن الأراضي الفلسطينية، وما يرافقه من مصادرة للاراضي والممتلكات، في ظل سكوت وصمت أمريكي مطبق، بل أنه وصل إلى التنديد بإجراءات محكمة العدل الدولية التي أخذت على عاتقها الإفتاء في عدم قانونية إقامة مثل هذا الجدار في أراضي الدول المتحادة، مع ما يسببه من خرق للقانون الدولي الخاص والعام. ما يحدث يأتي في ظل إسناد ودعم سياسة القوة والعنف التي يمارسها الصهاينة ويقبلها الأمريكان كوجبة أساسية لمكونات معتقداتهم، صحيح أنها سياسة غير شرعية على الإطلاق، ولكنها من وجهة النظر الأصولية الصهيونية سياسة يجيزها "الرب" الذي وعد اليهود بالسيطرة على الأرض[٦].

إذاً فالأصولية، على وفق التطبيق والقبول هي واحدة، برغم اختلاف الزمان، لأنها متأتية من منبع واحد، يرتكز على الإمكانية والقدرة في ممارسة العنف ضد الآخرين، وبأي شكل من دون النظر أو الالتفات إلى ما يعيق مثل هذه المهمة التي يحتاج اليها ممارسها

---

[٥] Amauda porter feld- The Trans from mation of Ameri can Religion- oxford university press 2001- P:94

[٦] عفيف فراج- اليهودية بين حضانة الشرق الثقافية وحضانة الغرب السياسية- ط١- دار الأداب- بيروت ٢٠٠٢- ص: ٤٣

للاستمرار والديمومة، وفي ذلك توافق تام وتطابق بين الصهاينة والبروتستانت، ولا يفوتنا أن نشير إلى إن اتساع رقعة العنف، جاء مدعوماً بالمال اليهودي والاحتكاري، الذي وجدها فرصة لتنمية رأس المال الموظف، بما يوسع من أشكال الثروة والنفوذ والهيمنة، خصوصاً أن من يتلقى الرصاص هو غير من يتلقى السبائك الذهبية، لذلك فأن حجم المخاطرة قليل، قياساً بالمؤمل من حجم الثورة والنفوذ.

الطوائف والنفوذ السياسي

في الولايات المتحدة الأمريكية، ذات الأغلبية البروتستانتية، يوجد أكثر من (٢٠٠) طائفة بروتستانتية[٧]. هذا الفرق على أشكال وأنماط متعددة وأبرز هذه الطوائف المسيحيون المولودون من جديد التي يتركز إيمانها على مسلمة أساسية، هي أن غرض الله لن يتحقق الا إذا عاد اليهود إلى أرض الميعاد (فلسطين) وأقاموا فيها مملكة إسرائيل اليهودية الخالصة، التي لا يشاركهم فيها أو يقيم على أرضها كمواطن من مواطنيها أحد، من غير اليهود[٨] ولذلك علينا أن نفهم السكوت الأمريكي على إقامة المزيد من المستوطنات في الأراضي الفلسطينية على وفق هذا التصور الديني المنتشر بين الفرق الانجليانية، وتشارك بالاتجاه نفسه الكنيسة المورمونية (Mormon) التي أسسها القس "جوزف سمث" والتي تتبنى نظرية البعث اليهودي في فلسطين، وتقوم تعاليمها على الاعتقاد بأن لله برنامجين وشعبين يتعامل معهما، وأن إسرائيل مملكة الله على الأرض، وأن الكنيسة المسيحية هي مملكة الله في السماء[٩].

أما أكثر الفرق مغالاةً في تبني العقيدة الصهيونية، وأكثرها تأثيراً وعدداً ونفوذاً على الساحة الأمريكية، فهي الطائفة "التدبيرية Indispensationalism" والتي تعرف أحياناً باسم "الانجلو ساكسون البروتستانت البيض With Anglo-Saxon Protestant" تختصر بـ(W.A.S.P.) فهي تضم الشخصيات الأبرز في المجتمع الأمريكي سياسياً واقتصادياً وتربوياً وإعلامياً وعسكرياً[١٠]. وتؤمن هذه المجموعة الدينية، بأن إرادة الله متمثلة بقيام "إسرائيل" وأن الله يساعد من يساعدها ويعادي من يعاديها وأن قيام إسرائيل يؤكد توافر الشرط الذي طال انتظاره من أجل العودة الثانية للمسيح، وبالتالي فأن الدفاع عن إسرائيل، هو عمل ديني يتعلق بثوابت إيمانية، وليس مجرد موقف سياسي يتأثر بالمتغيرات من الأحداث، وهذا ما يحاول صانع القرار السياسي العربي تجاهله متعمداً، متكئاً على حزمة من الشعارات البالية، في تسويغ الدعم والإسناد الأمريكي لإسرائيل، في حين أن الأمريكان يرون وجود إسرائيل تجلياً الهياً وتجسيداً لنعمة من أجل خلاص بني البشر[١١]، ولذلك فأن أي عنف أو ممارسة أو ردع يقوم به الإسرائيليون تجاه الآخرين، مسوغ لأن ذلك مقبول ما دام يطابق الثوابت الدينية التي يؤمن بها البروتستانت

---

[٧] **Amanda Porter Feld- op. cit- P:98**

[٨] **شفيق مقار- قراءة سياسية للتوراة- دار رياض الريس للكتب والنشر- بيروت ١٩٨٨- ص: ١١٨**

[٩] **محمد السماك- مصدر سابق- ص: ٦٦**

[١٠] **محمد السماك- المسيحية الصهيونية في أمريكا- مجلة وجهات نظر- العدد (٤١) يونيو/حزيران ٢٠٠٢- القاهرة- ص:٢٩**

[١١] **المصدر السابق- ص: ٣٠**

الأمريكيون، وعليه فأن شكل الأصولية، العنيفة التي تمارس ضد الفلسطينيين، مسوغة الهياً ولا داعي للتأفف والشكوى والتذمر مما يحصل!!

وفي ضوء هذه التجليات الدينية المفرطة في تسويغ العنف تجاه الآخرين، وما دام ذلك متسقاً والثوابت الدينية التي تقدمها الكنيسة البروتستانتية لمريديها، فأن جميع القوانين الوضعية التي وضعها بنو البشر لتنظيم العلاقة فيما بينهم، سواءً بين الدول أم المنظمات الدولية، لا ينطبق على "إسرائيل" لأنها تختلف عن كل الكيانات السياسية الأخرى في العالم من حيث أن وجودها هو تجسيد لإرادة إلهية وليس استجابة لحاجة إنسانية[١٢]. ومن هنا فأن حكومات إسرائيل أياً كان رئيسها، في حل ليس فقط من قرارات الأمم المتحدة التي قبلتها وارتضت التعامل بها، بل أنها في حل حتى من أي اتفاق عقدته حكومة إسرائيلية سابقة إذا تبين أن هذا الاتفاق يناقض مصالح "شعب الله المختار" ودلائل المشاهد اليومية التي تقدمها الحكومة الإسرائيلية منذ عهد بن غوريون حتى الآن، دلائل حية على ما نقول، وفي الوقت نفسه فأن الصمت الأمريكي الرسمي والشعبي عما يحدث من ممارسة أصولية متزمتة وعدوانية من قبل الإسرائيليين تجاه الشعب الفلسطيني، هو ذاته منذ أيام ترومان حتى أيام بوش الصغير، مما يؤكد التطابق والتماثل الذي يحكم التوجه الديني للصهيونية-المسيحية بنسختها البروتستانتية.

ومن الدلائل الحية، غير القابلة للتأويل في شكل الأصولية Fundamentalism التي تمارسها الأوساط الصهيونية والبروتستانتية، موضوعة أسلحة الدمار الشامل، تلك الموضوعة التي جعلتها الولايات المتحدة الأمريكية، شعارها الرئيس في القرن الواحد والعشرين، بحيث تمكنت تحت وهج هذا الشعار من استعمال قواتها المسلحة للعدوان على العراق واحتلاله في نيسان/أبريل ٢٠٠٣. ورغم ما بذلته من جهد من خلال لجانها الخاصة أو الدولية، فلم تكن هناك أسلحة دمار شامل عراقية، تهدد الأمن والسلام في المنطقة، بقدر ما كان الهدف الرئيس لهذا العدوان، إخراج العراق بحجمه الاستراتيجي الكبير، عما يهدد "إسرائيل" من أخطار، متكئةً في ذلك، على التسويغ الذي قدمته لها مجموعة المحافظين الجدد، ذوي الارتباطات الصهيونية المعروفة، أمثال "بيرل، وولفوتيز، باف..الخ".

ولم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية بهذا، بل وسعت طروحاتها السياسية للأطراف التي تناوئ "إسرائيل" من خلال التلويح والتهديد باستعمال القوة ضدها، مثلما حصل ويحصل مع إيران وسوريا وليبيا، هادفةً من ذلك، أن تعلن جميع الدول المالكة لهذه الأسلحة، أما عدم امتلاكها أو إلغاء مثل هذه المشاريع، أو في وضعها تحت الرقابة الدولية، بحيث أن على جميع الدول المتهمة بامتلاكها أن تتكيف بما ترغب به السياسة الأمريكية، الا إن ذلك الإجماع الأمريكي في إخلاء منطقة الشرق الأوسط من هذه الأسلحة، استثنى "إسرائيل" من أي لوم أو مساءلة أو تفتيش أو رقابة، ولذلك ظلت "إسرائيل" مالكة لجميع أصناف أسلحة الدمار الشامل (نووي، كيمياوي، بيولوجي)، والسبب في ذلك، وعلى وفق التراث المسيحي البروتستانتي، أن إنتاج مثل هذه الأسلحة في إسرائيل، يتطلب خلق الظروف المواتية لاستعمال هذه الأسلحة في المكان الذي تحدد النبوءات في سهل مجيدو،

---

[١٢] **يوسف الحسن- البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني- مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت ١٩٩٠- ص: ١٢٠ وما بعدها**

الذي يقع بين الجليل والضفة الغربية، مما يتسبب في مجزرة "هرمجيدون"* التي تستعمل فيها الأسلحة المدمرة (كيماوية، نووية) مما يهيئ الظروف للظهور الثاني للمسيح، وفي ذلك تطابق وتكامل مع ما جاءت به التفسيرات التي قدمها القسس البروتستانت، على وفق إيمانهم المطلق بما جاء به العهد القديم من نبوءات وإسفار، كتبها الأحبار اليهود في بابل أثناء أسرهم فيها، وهو تأكيد حاسم على أن الأصولية المروج لها حالياً في وسائل الإعلام الغربية، هي أصولية مسيحية-يهودية، لا يمكن أن تنطبق على أي أحد آخر غيرهم.

من ذلك يتبين بوضوح أن الأصولية الإنجيلية لا تقتصر على مجرد تقديم تفسيرات معينة لمفاهيم دينية محددة، بل أنها تحاول أن تقدم صورة للمستقبل على وفق هذه التفسيرات وعلى قاعدتها. وعليه وبحكم الموقع المؤثر الذي تحتله في صناعة القرار السياسي الأمريكي، والذي هو في الوقت الحالي من يؤثر ويتحكم في مصير العالم ومقدراته، فقد بات من اللازم مراقبة دورها وتأثيرها المتنامي، فمثلاً، أن قرار الكونغرس الأمريكي بمجلسيه في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٥، والخاص باعتبار مدينة القدس، عاصمة أبدية لإسرائيل، لم تستوجبه مصالح أمريكية، أو أنه يقع ضمن إطار حركة السياسة الخارجية الأمريكية الخاصة لمنطقة الشرق الأوسط، بل أنه جاء على وفق معتقدات دينية أصولية ولذلك بات على السياسة الأمريكية أن تتكيف معه وأن تعيد النظر في سلوكها على وفق مقتضيات الالتزام به كمعطى الهي مقدس. وبلا شك أن مثل هذا القرار يؤكد التواصل بين التفسير الصهيوني لما جاء به العهد القديم والذي تعتمده جميع فرق وفئات البروتستانت في الولايات المتحدة الأمريكية، والقرار السياسي الأمريكي في الشرق الأوسط، مما يدلل مدى قدرة الحركة الأصولية Fundamentalism على التأثير في صناعة القرار الأمريكي، وهو الأمر الذي يحاول صنَّاع القرار السياسي العربي تجاهله.

ولذلك، وفي ضوء هذه المرتكزات الدينية، ذات التأثير الطاغي في الشكل التنفيذي للسياسة الخارجية الأمريكية، فأن من السذاجة، اتهام الإدارة الأمريكية –أياً كان الحزب الحاكم- بممارسة ازدواجية المعايير، سواءً بالنسبة للتعامل مع القرارات الدولية أم إقامة المستوطنات أو انتهاكات حقوق الإنسان أم احتلال أراضي الغير، ذلك أن "إسرائيل" هي في الأساس خارج هذه المعايير، وفوق الأنظمة والقوانين، لأنها في الإيمان الأمريكي، تجسيد لإرادة إلهية مقدسة، وأي مس بها هو انتهاك للمحرمات وتحد للمشيئة الربانية، مثلما تقول الكنيسة البروتستانتية في تعاليمها ووعظها.

ان الاختراق الصهيوني للمسيحية، وتحديداً الطائفة البروتستانتية، والمدعوم من أكبر البيوت المالية في العالم دعماً وإسناداً وتمويلاً وإنفاقاً، مع البهرجة والإثارة التي تقدمها وسائل الإعلام النافذة والقوية في العالم الجديد، والتي يسيطر عليها اليهود قد تحقق من خلال اختراق الدين كمنهج يطبقه الإنسان، أو التطبيق البشري للدين، وفكرة هذا الاختراق، أن المسيحيين المتصهينين، في الولايات المتحدة الأمريكية، قد تبنوا فكرة وجود "إسرائيل" على أساس أنها تحقيق لنبوءة الكتاب المقدس.

---

* **هرمجيدون: معركة نووية يعتقد الانجليون المتهودون أنها ستقع في سهل مجيدو، وأن التنبؤ بها ورد في اسفار حزقيال ويوحنا ويوشع، وهي تقول أن قوات الكفار من المسلمين والملحدين سوف تدمر فيها، إلى أن يظهر المسيح فوق أرض المعركة، ويرفع بالجسد المؤمنين به ويخلصهم من الدمار، ومن ثم يحكم العالم مدة ألف عام حتى تقوم الساعة.**

ولقد حدث هذا الاختراق بذكاء شديد، لكي تتبنى الكنيسة، فكرة الدولة الصهيونية والمرفوضة تماماً من الكتاب المقدس، حيث يحول هذا الاختراق المسيحية إلى طائفة يهودية ظهرت كأحد الطوائف في القرن الأول، وتعود على الدين الأصلي في نهاية التأريخ، هذا فضلاً على أن اليهود سوف يقبلون من الله برغم رفضهم المسيح ورسالته، وذلك بعد عودة المسيح الثانية[١٣]. مثل هذا الطرح يناقض تماماً كل التعاليم المسيحية التي تؤكد أن باب التوبة، سيغلق ولا يقبل أحد، بعد المجيء الثاني للمسيح، كما أن الكتاب المقدس يوضح أن لا مجال لليهود في العودة على الله، الا بعودتهم كأفراد واعترافهم بالمسيح[١٤].

صحيح أن الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية وكذلك بعض الكنائس الانجيلية تعارض عملية التهويد العقائدي والسياسي، وتعدها تشويهاً للمسيحية الحقيقية، وتضليلاً للمؤمنين بها، مثلما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه لاسباب سياسية واقتصادية ودينية وشخصية، اتجه أغلب الكنائس الانجيلية لاعتبار "إسرائيل" أحد مكملات الإيمان المسيحي في انتظار العودة الثانية للمسيح. وما نعتقده أنه إضافة إلى الأسباب التي تقدمها الأصولية في أشكال الدعم للطرح والمفهوم الصهيوني، فأنه لم يتبلور في الولايات المتحدة الأمريكية مجتمع يتجاوز عتبة المعاشر المتباينة ولا مفهوم أمة لها تقاليدها المشتركة وتاريخها الحضاري وتاريخها العريق[١٥].

ولا يفوتنا أن نؤكد أن فكرة حكم المسيح العالم لألف عام بعد مجزرة "هرمجيدون" فكرة لا سند حقيقي لها من الكتاب المقدس، هذا غير كونها فكرة غير حضارية، لأنها تتسم بالعنصرية، ولا تتفق مع رسالة المسيح واتجاهه العام.

الخاتمة

أمام ذلك، يتضح لدينا، أن الأصولية Fundamentalism التي تطرحها الأوساط الاورو-أمريكية والدوائر الصهيونية، لا تجد قبولاً فكرياً وممارسةً فعلية الا عندهم، مما ينبئ بخطورة الأوضاع المستقبلية في حالة استمرار هذا النهج على مسرح السياسة الدولية، خاصةً وأن سيدة العالم في الوقت الحاضر –الولايات المتحدة الأمريكية- ذات القوة الطاغية، تتخذ من الأصولية الدينية، منهجاً لها في حقل السياسة، متطابقةً في ذلك مع النهج الصهيوني المعبر عنه في إسرائيل، مما يشير إلى خطورة الأوضاع في منطقتنا، في حالة استمرار هذا التطابق بين الطرفين، إلى ما لا نهاية.

---

[١٣] د.حميد حمد االسعدون- الغرب والإسلام والصراع الحضاري- دار وائل للطباعة- عمان ٢٠٠٢- ص: ٥٥

[١٤] غريس هالسل- النبوءة والسياسة- ترجمة محمد السماك- منشورات الدعوة الإسلامية- مالطا ١٩٨٩- ص: ٦١

[١٥] هادي العلوي- في مقدمته لكتاب الأستاذ حسن الكرباسي- مطالعات في الكتب المقدسة- ط١- دار الكنوز الأدبية- بيروت ١٩٩٥- ص: ١٦